

نماذج من المواقف الانفعالية في القرآن



«لقد اشتمل القرآن الكريم على مواقف انفعالية، أسوق منها على سبيل المثال المواقف الانفعالية التي عاشها نبيّ ﷺ مع العبد الصالح ويروي البخاري في صحيحه بسبب هذه القصة: عن عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إنَّ نَوْفًا الْبِكَالِي يزعم أنَّ موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو ﷺ، حدثني أبي بن كعب أنَّه سمع رسول ﷺ يقول: "إنَّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فَسُئِلَ: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتبَ ﷺ عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى ﷺ إليه، إنَّ لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب كيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل، فحينما فقدت الحوت فهو ثم. فأخذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق، وانطلق معه فتاه، يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً... فلما استيقظا نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر ﷺ به، فقال له فتاه: (قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَدْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) (الكهف/ 63) قال فكان للحوت سرباً، ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى: ذلك ما كنا نبغي... (الحديث).

ومن هنا يحين بدء الأحداث التي أثارت انفعال نبيّ ﷺ موسى (ع)، حيث وجد بعد عودته إلى المكان الذي نسي فتاه فيه الحوت فوجد العبد الصالح الذي أخبره ﷺ به ودار بينهما الحديث وطلب موسى (ع) من العبد الصالح أن يأذن له في مُحِبَّتِهِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ مَا بِهِ يَرْشُدُ، فَأَنْبَأَهُ بِأَنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ الصَّبْرَ مَعَهُ، فَأَبْدَى مُوسَى اسْتِعْدَادَهُ لِأَنْ يَكُونَ إِنْ شَاءَ ﷺ صَابِراً، فشرط عليه ثانية أن لا يسأله عن خبر ما يرى حتى يبدأه ببيان حقيقة الخبر، ثم انطلقا.

(أَمْ مَّا السَّافِينَاتُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمْ الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرْدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمْ مَا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبَدِّلَهُمَا تَشَدُّدًا * وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف/ 79-82).

يبيِّن ١١ سبحانه الأسرار الكامنة وراء الوقائع والأحداث التي قام بها العبد الصالح في مُحِبَّتِهِ موسى (ع)، والتي كان وقعها عليه شديداً قبل أن يعلم حقيقة الخبر وسره المكنون. ►

المصدر: كتاب تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس